الفصل التمهيدي:

الإطار المفاهيم الايتيمولوجي للدراسة

مفهوم مصطلح بناء الدولة

يشير مصطلح البناء في الدولة إلى الإطار الأساسي أو الشكل الخارجي لأي بنية طبيعية أو صناعية، وفي قضية بناء الدولة لابد قبل تأسيس هذا البناء من بناء الأمة أولا ثم الانتقال إلى بناء الدولة، فبناء الأمة نعني به أن الدولة الحديثة أو الجديدة يجب أن يكون أساسها خلق ذلك الإحساس العام بالهوية القومية والشعور الجماعي لأفراد المجتمع بالانتماء للأمة وللنظام السياسي القومي.[1]

ومثال ذلك ماليزيا التي رغم التعدد الاثنوغرافي الذي يميز مجتمعها من مسلمين ونصارى وملويين وهنود وبراهماتيين وبوذيين وملاحدة وعباد للكواكب إلاّ أنهم متفقون جميعا على الشعور بالانتماء للوطن وهو ماليزيا فمن تسأله في ماليزيا من يكون يقول لك أنا ماليزي وهو يفتخر بذلك وأن بقية الاثنيات الموجود فيها لهم الحق في ممارسة طقوسهم دون المساس بحقوق الآخرين وكما قال الله عز وجل في سورة الكافرون : **" لكم دينكم ولي دين".** (الآية 4 سورة الكافرون)

و بطبيعة الحال هذا التعايش السلمي بين الأعراق هو ما وفر جو من الاستقرار العام، وهو أيضا ما ساعد بدوره على تحقيق الاستقرار السياسي للنظام وللحكومات الماليزية، وقد تجسد هذا فعليا في دولة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، أين كان هناك يهود ونصارى يعيشون جنبا الى جنب مع المسلمين يتاجرون ويزرعون و لا أحد يتعرض لهم، بل يكفي للتدليل على ذلك أنّ اليهودي الذي اشترى سلمان الفارسي ولم يرد إعتاقه إلاّ Hن اشترط أن يغرس له 300 نخلة وأربعين أوقية من ذهب، فأمره رسول الله بأن يكاتب اليهودي ليخلصه من الرق، هذا على الرغم من قوة النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

ويستفاد من قصة سلمان السالفة، أنّ المعاهد له مكانة مقدسة عند المسلمين، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الحنة " كذلك لقد كان

---

[1]. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص ص 94 . 95.

[2]. ابي محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، لبنان: دار الكتاب الحديث، 2010، ص 108.

أهل الكتاب يمارسون حياتهم العامة كما المسلمين يبيعون ويشترون لا أحد يضيق عليهم، وانظر الى قصة النبي صلى الله عليه وسلم رأس الدولة مع ذلك الجار اليهودي الذي كان يرمي الاوساخ امام بيت النبي كيف عاده حينما مرض وكان سببا في دخوله الاسلام، إنها بحق دولة الحق والقانون، دولة العدل المؤيدة بوحي الله .

إن إشكالية بناء الدولة الحديثة لا تُحل إلاّ من خلال بناء وإقامة مختلف المؤسسات والهياكل العامة ومساعدتها وتوفير الجو المناسب لأدائها وممارسة وظائفها بفاعلية كبرى وبكل حيادية في ظل توسيع مزاولة الحقوق وأداء الواجبات العامة وكسر كل قيود النعرات و النظرات المحلية والجهوية الضيقة والانتماءات القبلية التي لا تزيد إلاّ من سرعة تدهور النظام السياسي.[3]

يقول ابن خلدون في ظاهرة الاستقرار السياسي أنها أساس استحكام الدولة في أمورها، وأن عدم الاستقرار ينشأ من الدولة التي تكثر فيها العصبيات و القبائل (من قبيلة أو عشيرة)، ويرجع السبب في ذلك إلى اختلاف الآراء والأهواء والتوجهات، فيكثر الانتقاض على قرارات الدولة ويُستسهل الخروج عليها، وقد أعطى بذلك مثالا على افريقية والمغرب ولم تستقر الأمور عندهم لكثرة العصبيات المتناحرة فيما بينها حتى بعد مجيء الإسلام.[4]

في حقيقة الحال فإنّ الأمور في بلاد المغرب العربي وبحكم الاحتلال الفرنسي خاصة لم تشهد استقرارا طويلا، لأنه بين الفترة والأخرى تشتعل توترات وصراعات والمستفيد الاكبر حقا و حتما هو من يزيدها اشتعالا، و الجزائر بالتحديد البلد العربي المتميز الذي لم تؤثر فيه الثورات العربية، بحكم إدراك نظامه السياسي وشعبه لحقيقة الطبخة الغربية التي تحاك ضد كل دول المنطقة لإعادة ترتيبها وفق نمط جديد تكون فيه الاولوية للأعراق، ولسنا نبالغ هنا إذا قلنا أنّ استقرار الجزائر في المغرب الاسلامي معناه استقرار كل منطقة المغرب العربي بحكم الحجم السياسي والاقتصادي والتاريخي لهذه الدولة التي يدرس تاريخها في العالم على انه أحد اعظم الثورات التي عرفها العالم في القرن العشرين .

---

[3] . اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص 95.

[4] . عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص ص 178، 179.